

## الاسكندرية في ادب نجيب محفوظ

ذو التعبير القريب فجر في نفسه احلاما بالهجرة الابدية الى فم الجبال المنفوشة بالمراعي الخضراء حيث ينفضي العمر بلا كدر .

وهكذا تصبح الاسكندرية عند عيسى هي القرية ، الى بلد القرباء ، أي القرية ازدوجة ، التي يتفجر بها الاحساس بالعزاء ، بالهجرة الابدية ، او الاعراب السعيد المجانس ان صح التعبير .

وسن الاسكندرية لم تكن عند « عيسى » اسكان فحسب ، بل كانت نذك الزمان انطبعي .. الخريف ، كما كانت الزمان التاريخي والاجتماعي .. فقدان السلطة لفئات اجتماعية بعد قيام ثورة ٥٢ في مصر . ويلخص لنا عيسى هذا بقوله « ترى البحر وقد سحره اكتوبر فاخذ الى احلام اليقظة ، ويرى ايضا اسراب السمان نهاوى الى مصير محتوم عقب رحلة ساءه مليئة بالبطولة الخيالية » . ان رحلة عيسى نفسه وان جاءت من الجنوب لا من الشمال من العمل والنشاط والسلطة الى الخريف والخلاء والقرية .

يقول صديقه سمير : انظر الى الاسكندرية كم هي خالية . ويرد عليه عيسى : الدنيا كلها خلاء . ويقول عيسى في موضع اخر : « انا بلا دور . وهذا هو سر احساسنا بالنفي ، كالثائثة الودية » بل أخذ يتهم نفسه في موضع اخر بأنه « كالغوات » . واخذ عيسى يكثر التجول في شارع سعد زغلول وبطيل الوقوف تحت تمثال سعد . هجرة أخرى الى الماضي الضائع والمستقبل الجهض .

هذه هي الملامح السيكولوجية للاسكندرية في وجدان عيسى : القرية بين القرباء ، العزاء ، النفي ، الخلاء ، الخريف ، السقوط ، بعد رحلة بطولة خيالية ، الهجرة الابدية ، احلام اليقظة ، الضياع ، الاغتراب ، العزاء .

ولكن الاسكندرية ما تلبث ان تكشف له عن ملامح اخرى يتصادم معها .. يلتقي بريري ، مهاجرة مثله .. من قطا . لم يعد لها مكان هناك . ولكنها في الاسكندرية تعمل لتعيش . تبسع الهوى . ويكون لقاء عابرا في البداية . ثم ما يلبث ان يتعمق . يقيمان معا . تتعلق به . ولكن عندما يتحرك في بطنها جنين يطردها بقسوة . ثم يكون بينهما لقاء اخر بعد فترة طويلة ، وقد ازدادت غربته . الجنين اصبح طفلة جميلة . ويري أصبحت زوجة مخلصه لصاحب محل ، تديره له . ويصن « عيسى » الى طفلة ، الى ريبي . وفي هذه المرة يطرد هو . لقد آاحت له الاسكندرية الحب الصادق والابوة ، ولكنه تمرد عليها . وعندما حن اليهما رفضاه . ماذا تبقى له . حتى القرباء الذين كان يعيش معهم غربتهم ويجد العزاء فيها ، لم يعد يحس بهم . ماذا تبقى له . تمثال سعد زغلول . مجرد تمثال ، ذكرى الماضي ، يجلس تحته ضائعا في الظلام . ولكن لا يلبث ان يكون هناك لقاء اخر في حياته في الاسكندرية . شاب مبتسم يحمل وردة حمراء .

سأفصر كلمتي هذه (X) على الاسكندرية في ادب نجيب محفوظ . على اني سأشير اشارة نقدية سريعة الى الاسكندرية في الاداب الاوروبية .

والحقيقه ان الاسكندرية في ادب نجيب محفوظ تثير سؤالا اشكاليا . ان نجيب محفوظ كاتب قاهري . لست افصد انه من مواليد القاهرة ، وانما افصد ان مسرح أغلب أعماله الادبية ، النسبي تكاد تبلغ الثلاثين - هي القاهرة ، القاهرة القديمة باحيائها الشعبية ، الازهر ، انجمانية ، العباسية ، الدراسة ، وبشخصياتها القاهرية التي هي في معظمها من أبناء البورجوازية الصغيرة المدنيية .

وفي روايتين فقط من رواياته «السمان والخريف» و «ميرامان» انتقل مسرح نجيب محفوظ الى الاسكندرية . نعلنا نجد الاسكندرية في الجزء الاخير من قصة قصيرة هي « دنيا الله » او مسرحا للفصل الاول لروايته الطويلة « الطريق » .

وتسائل : ماذا تعني الاسكندرية في ادب نجيب محفوظ .

ظهرت رواية « السمان والخريف » عام ١٩٦٢ . ولكن احداثها تبدأ مع احداث ثورة ١٩٥٢ . فمع احداث هذه الثورة ، فقد « عيسى الدباغ » مكانته في القاهرة ، في السلطة . كان من رجال حزب الوفد ، المتحمسين له ، والمستفيدين منه عندما يتولى الحكم . وكان يتطلع الى كرسي الوزارة . وجاءت الثورة ، فطردته من عمله وادانته بالفساد وتركته بلا مستقبل حتى خطيبته بخلت عنه كذلك . وهكذا فقد العمل والامل والكرامة والحب والمستقبل . ولهذا كانت الاسكندرية . ترك اعز الاشياء لديه .. أمه ، لتموت بعد ذلك بأشهر ، وتخلي عن بيت العائلة القديم ، وهاجر الى الاسكندرية ، الى مكان « لا يعرفني فيه أحد ، ولا أعرف فيه أحدا » .

وفي الاسكندرية نزل عند أسرة يونانية . وكلما نظر من غرفته الى الخارج (رايت الوجوه اليونانية في الشرفات والنوافذ وعلى قارعة الطريق) . وهكذا اصبح كما يقول « غريبا في موطن القرباء » « .. المقهى المرصع طواره بالاشجار ، وسوق الخضار بالوانسه النضرة ، والحوانيت الانيقة تحفل بالوجوه اليونانية وتتردد في جنباتها لغتهم الاجنبية . يغزل اليك انك هاجرت حقا ، وتنهل من القرية حتى تسكر . وهؤلاء الاجانب الذين طالما أسأت بهم الظن ، انت اليوم تحبهم أكثر من مواطنيك ، وتلتبس عندهم العسراء . اذ ان جميعكم غريباء في بلد غريب . واختيار شقة في الدور الثامن دليل اخر على الرغبة في الامعان في - السفر » « جو الاجانب

(X) القيت اخيرا في ندوة اقيمت في « الكوليج دو فرانس » تحت اشراف جاك بيرك بعنوان « الاسكندرية في خمس ثقافات معاصرة » .

وينظم قلب زهرة ، ولكنها لا تراجع عن طريقها . ستفاد النسيون ويقول نعمار وجدي « سأكون أحسن ما كنت هنا » ويقول لها عامر وجدي « بقي أن وقتك لم يضع سدى . فان من يعرف من لا يصلحون له ، فقد عرف بطريقة سحرية الصالح المنشود » . انها دعوة كذلك كنهاية « السمان والخريف » ، وان تكون أقل وضوحا ، إلى طريق جديد بعد اكتشاف فساد الطريق السابق .

وميرامار هي اسكندرية الشتاء ، اسكندرية العواصف والجريمة والخديمة والخيانة والضياع والماضي الحزين ونهاية العمر . ولنها كذلك اسكندرية زهرة ، الغناء الريفية ، مصر الخضراء ، الباحة عن طريقها بين الافاعي الفادرة في اعتداد وشموخ .

وكما كانت « السمان والخريف » هروبا انتهى « بعيسى اللبغ » إلى اكتشاف النفس والجديد ، كانت « ميرامار » هجرة مساوية ، انتهت بزهرة إلى اكتشاف النفس والجديد كذلك ، وان يكسب بمستوى أقل وضوحا وحسما .

ولمصل الفارق بينهما هو الفارق بين عام ١٩٦٢ وعام ١٩٦٧ في مصر . في عام ٦٢ كانت هناك اجراءات التاميم ومحاولات تسكيب طريق النمو الرأسمالي ، أما عام ٦٧ فكان عام الهزيمة والخديعة والفشل .

وفي القصة القصيرة « دنيا الله » يصبح للاسكندرية بعدا اخر هو التحرر والتحدى والانطلاق . عم ابراهيم الفراهي العجوز نسي إحدى اللواتي الحكومية الذي عاش ضيلة حياته محترما من رؤسائه ، يضرب به المثل في الامانة ، يهرب بجاه بمرتبات الموظفين في بداية الشهر ، إلى الاسكندرية ، ليقتضي بها وقتا ممتعا سعيدا - بصد عمر طويل من الحرمان والجذب والمذلة - مع فتاة صغيرة جميلة ، يفتقد عليها وعلى نفسه في غير تبصر . وعندما تنفذ النقود يسلم نفسه للبوليس راضيا سعيدا .

اما رواية « الطريق » فالاسكندرية ليست الا موطن صابر الذي كبر فلم يجد ابا . وتموت امه وهي تؤكد له ان اياه حي . وتدفعه إلى البحث عنه . انه هي الاسكندرية بسلا أب . ولهذا تبدأ هجرته من الاسكندرية بحثا عن الاب وانساعدا والكرامة والسلام . ولا تكون الاسكندرية هنا الا معنى من معاني فقدان الانتساب ، معنى من معاني اليتيم . وهي في هذا لا تختلف كذلك عن معنى الاسكندرية في روايتي « السمان والخريف » و « ميرامار » . اللهم الا ان تصبح الهجرة عنها لا إليها ، لاختلاف دلالة هذه الروايات .

هل نستطيع ان نقول أخيرا ، ان الاسكندرية عند نجيب محفوظ ، ذات دلالة قاهرة ! ذلك أننا ننتقل إليها ، هربا او تفربا ، او بحثا عن عمل او منعة او عزاء او انطلاق . أي أن نجيب محفوظ لم يخرج في نظره إلى الاسكندرية عن قاهرته . انها ال « هناك » ، ال « بعيد » ، الزاخر بالسمان المتساقط في رحلة الخريف ، واعاصير الشتاء الهوجاء ، والبحر العريض الذي يقذف دائما بالقرية والقرباء ، والذي يتيح الانطلاق . انها في الحقيقة مرفأ البودجوازي الصغير في بحثه عن مخرج ، عن مهرب ، عن عزاء ، عن منعة عابرة . لعلها تختلف بعض الشيء عن « العوامة » في روايته « ثرثرة فوق النيل » . ولكنها تلتقي معها في الرمز الكبير . انها كذلك عوامة منعزاة خارج حياة القاهرة - السلطة ، او القاهرة - المشاركة ، او القاهرة - العمل الاجتماعي ، انها عوامة في شمال القاهرة الاقصى لا في قلبها ، وهي على شاطئ بحر لا على ضفة نيل . انها مثل العوامة تماما رمز للفرلة للفشل ، للملل ، لعدم الاكتراث بما يجري في القاهرة . ولكن لان الاسكندرية مدينة وليست مجرد عوامة مغلقة ، فهي زاخرة بالاحداث ، وبإمكانية الاكتشاف الباهر . ولهذا فهي تتضمن املا في الخلاص ، او على الأقل بمعرفة طريق الخلاص . فبعيسى اللبغ عرف طريقه عندما التقى بصاحب الوردة الحمراء ، و « زهرة »

شاب فد حقق معه أيام سلطانه واعتقله . يأتي الشاب محاولا محادثته . في ابدائه ينثره « عيسى » ويرفضه . وعندما يفادده الشاب يندفع عيسى للحاق به ، وهو يقول لنفسه : « استطيع ان ابحى به على شرط ألا اصبح ثانية في التردد » « وانتفض فانمسا في نشوة حماس مفاجئة ومضى في طريق الساب بخطى واسعة نارتا وراء ظهره مجلسه الفارق في الوحدة والظلام » وهكذا لم تعد الاسكندرية مجرد قرية بين القرى ، هجرة ابدية ، اغترابا ، بل أصبحت كذلك استمسا ، وان يكن مرفوفا - للحياة مع بري ، للابوة ، كما أصبحت تخطيا للماضي الذي يجسده مثال سمع زعلول ، واندفاعا متحمسا في طريق جديد .. مبتسم .

وهذا بعد نجد عملا من أعمال نجيب محفوظ القاهرية ، ينتهي مصير بطله بهذا الاختيار الحاسم .

✱ ✱ ✱

وفي عام ١٩٦٧ أصدر روايته « ميرامار » التي يمكن ان نطلق عليها رباعية الاسكندرية . فهي حادثة واحدة يحكيها شخصيات اربع . وكل من هذه الشخصيات هو عيسى اخر . هارب إلى الاسكندرية ، متغرب فيها . وفي نسيون ميرامار اليونانية العجوز نود احداث الرواية . ومارينا شان فاضلي النسيون جميعا ، فد مسنها ثورة ٥٢ بل ثورة ١٩١٩ . ففي ثورة ١٩١٩ قتل زوجها الاول ، وفي ثورة ٥٢ تجردت من مالها بضياح أسهمها وأسهم زوجها في البورصة . وأفلس زوجها وانتحر . اما بقية الشخصيات فلوجودهم في الاسكندرية علاقه بتوره ٥٢ . عامر وجدي وفندي سليم . انتهت حياته السياسية بقيام الثورة . وجاء إلى النسيون ليقتضي بقية عمره . طلبة رزق . من رجال السراي المنكبه التي انفضى عهدها وانفضى عهده معها كذلك . يجيء إلى الاسكندرية ليبدأ حياة جديدة بعد سن نستين . حسني غلام . مالك ارض في طنطا . لم تمسه الثورة لانه لا يملك غير مائة فدان فقط . ولكنه يتوجس خيفة . في طنطا له حب مرفوض . ولهذا لم يعد له ولاء لشيء . يأتي إلى الاسكندرية باحثا عن مشروع ، عن عمل ، يوظف فيه امواله ، ولكنه يأتي كذلك باحثا عن المتعة ، انمزاء في المتعة . منصور باهي . شاب ، كان شيوعيا ثم ارتد . بل خان واعترف على رعايه بصفه من اخيه الذي يعمل في البوليس . جاء إلى الاسكندرية هربا وياسا ، باحثا عن الاستقرار . يطارده دائما احساس بالخيانة .

على أن هناك شخصيات أخرى . اولاً زهرة . فلاحه هربت من قريتها أيضا ، لان أهلها حاولوا تزويجها - بعد موت أبيها - من رجل عجوز . جاءت إلى الاسكندرية تعمل في نسيون ماريانسا . وهكذا يلتقي المهاجرون جميعا في نسيون ماريانا المهاجرة الاصلية . وزهرة باسمها ترمز إلى القرية المصرية ، إلى مصر الخضراء فيها بساطة أبناء الريف وصلابتهم . وهي على خلاف بقية الشخصيات ، ليست على تناقض مع الثورة بسليقتها . تعافى في النسيون على قيم قريتها ، وتحاول أن تتعلم القراءة والكتابة . انها علي حد تعبير إحدى الشخصيات « ممثلة الثورة في النسيون » . ثم ينضم إلى هؤلاء المهاجرين مهاجر أخير . نيس مهاجرا من الاسكندرية وانما من داخلها هو سرحان بحيري . يلتقي بزهرة في الطريق فيعجب بها ويكون قد سئم علاقته بالرأفة القاهرة صفة . سئم منها وتطلع إلى زهرة . وهكذا قام برحلة سأم داخل الاسكندرية إلى نسيون ماريانا . وهو من المشايخ للثورة ، المثمين لها . ولكنه تعبير زائف عنها . شخصية انتهازيه . عضو في التنظيم السياسي للثورة ، وموظف في شركة غزل في الاسكندرية ، ومتآمر مع موظفين آخرين بها لسرقتها . انه رمز للثورة في التطبيق الفاسد ، لا في الحلم الذي تمثله زهرة . ينجح في كسب قلب زهرة . ولكن سرعان ما يتعلق بمرستها التي تعلمها القراءة والكتابة ويسعى للزواج منها . ثم .. لا يلبث أن ينتحر بعد ان انكشفت محاولته للسرقة .

عرفت طريقها بمعرفتها بالطريق المفروض .

واخذ يطالب بحقه في أن يصيح سيدا في بيته » .  
لم تكن الاسكندرية مجرد باريس الشرق كما يقال ، بل كانت اسكندرية مصر . ولم تكن مجرد ملتقى للجواسيس ومجالس اللؤامرات السياسية الدولية ، وحانة كبيرة للعاهرات ، وملتقى لشواذ الطبقات البورجوازية الكبيرة من المصريين والاجانب كما بصورها بعض الروايات الأوروبية التي كتبت عن الاسكندرية وخاصة رواية الكاتب الإنجليزي داريل .

حما ، ان البحر الابيض المتوسط ، والاجانب ، والمناخ المتقلب ، اعطى للاسكندرية مذاقا خاصا ، وتضاريس نفسية خاصة ، وجعلها مسرحا لعمليات ومغامرات متنوعة محلية ودولية . ولكن .. وراء هذا كله ، كانت الاسكندرية هي اسكندرية مصر . ويبقى دائما كل ما كتب عن الاسكندرية بالانجليزية او الفرنسية او اليونانية او الإيطالية ، كما باتت الإنجليزية وفرنسية ويونانية وإيطالية من الاسكندرية لا عن الاسكندرية . حتى الشاعر اليوناني العظيم كاتافيس السذي عاش وابدع في الاسكندرية ، كانت الاسكندرية عنده هي القرية المطمئنة ، والقلاع الذي يستطيع فيها ومنها ان يكون نفسه ، وان يصر كذلك نفسه التي هناك على الشاطئ الاخر من البحر . ولهذا تبقى الاسكندرية جزءا من تراث مصري -عربي ، سياسي ، ثقافي تلعب فيه الاسكندرية دور الطبيعة .

في تماثيل محمود موسى ، ورسومات محمود سعيد وناجسي نجد تأثيرات بحر متوسطية ، وفرنسية خاصة ، ولكننا نجد كذلك في الجوهر - البحث الجاد عن الشخصية المصرية . وفي موسيقى سيد درويش ، لا نلصق الى قلب الاسكندرية وحده ، وانما نلصق الى التمييز الموسيقي عن ثورة 1919 المصرية . وفي الاسكندرية وجدت مدرسة ابوللو ارقى المساهمات الشعرية للانتقال بالشعر العربي الحديث من شعر التقرير الى شعر الوجدان .

لا استطع في هذه المجالة ان اعرض لدور الاسكندرية الفكري والسياسي والثقافي في تاريخ مصر ، القديم والحديث والمعاصر ، ولكن حسبي ان اقول في النهاية ، ان الاسكندرية كيان حضاري ليست مجرد بلد ينتسب الى حضارة البحر الابيض المتوسط بكل ما تأثرت به من حضارات البحر المتوسط ، او أثرت فيها ، وبتعبير اخر ، ان الاسكندرية ليست كيانا كوزمبوليتيا ، او متوسطيا، وانما هي في الجوهر ، كيان حضاري مرتبط بالتراث الحضاري العام للشعب المصري اساسا . كانت رسوله الى هذه الحضارات ، او المضيف الاول لاستقبال هذه الحضارات والتفاعل معها ، ولكنها اولا وقبل كل شيء كانت قلعة الحماية والتصدي الاولى في مواجهة العدوان الاجنبي ، وفي اكتشاف اسرار الشخصية المصرية .

لا .. لست بهذا احاول ان اسلب الاسكندرية من تراث البحر الابيض المتوسط ، او من التراث الانساني عامة ، وانما احاول فحسب ان احدد ملامحها النوعية .

ولهذا كما قلت من قبل ان ما كتب عن الاسكندرية بالانجليزية او الفرنسية او اليونانية او الإيطالية ، انما هي كتابات انجليزية وفرنسية ويونانية وإيطالية . وأضيف الى ذلك ان الاسكندرية عند نجيب محفوظ هي مجرد حلم قاهري ورمز فني محدود للاسكندرية ، وليست تمصيرا حقيقيا عن الاسكندرية الحقيقية .

ولكن .. ابن نجد الاسكندرية الحقيقية ؟ لعلنا نجدها في تماثيل محمود موسى ورسومات محمود سعيد وناجسي والاخوين وانلي وعويس ، وموسيقى سيد درويش ومدرسة الوجدان الشعرية ، وعشرات غير ذلك من مختلف التعبيرات الادبية والفنية فضلا عن السياسية والاجتماعية . في هذه التعبيرات سنجد الاسكندرية ، ولكننا سنجد مصر ايضا .

على ان هذا موضوع آخر اكبر من هذه الكلمة السريعة .

باريس

انها اذن الاسكندرية في عقل ووجدان البورجوازي الصغير القاهري . وليست الاسكندرية في ذاتها . انها مجرد رمز من رموز ازمته . في اغلب روايات نجيب محفوظ الاخرى بل قصصه القصيرة ، نحس بالقاهرة لا كرمز فحسب بل كواقع عيني حي ، بنضاريسه الجغرافية والنفسية والاجتماعية . اما الاسكندرية ، فيرغم ما تبيته منها في هذه الروايات من تضاريس خارجية ، الا انها رمز محض اكثر مما هي واقع اجتماعي حي . ولهذا قلنا انها حلم البورجوازي الصغير القاهري . وعلنا بهذا ان نجيب على السؤال الذي بدأنا به هذه الكلمة وليس في هذا ما يعيب نجيب محفوظ . فمن حقه ان يختار رموزه وان يعالجها كما يشاء تعبيرا عن فلسفته الفنية .

ولكن من حقا نحن كذلك ان نقول ان الاسكندرية ، لو تأملناها لا من الناحية التاريخية فحسب بل من الناحية الاجتماعية والثقافية كذلك ، لوجدناها تختلف كثيرا عن الرمز الذي اعطاها لها نجيب محفوظ ، وان لم تتناقض معه في بعض مظاهرها الخارجية . ولعل نجيب محفوظ قد اعطى لرمزه في النهاية معنى ايجابيا - كما اشرنا من قبل - هو معنى اكتشاف الطريق . على ان اغلب الروايات الأوروبية التي تجري احداثها في الاسكندرية ، تكاد تفتقر على المعنى السلمي ، بل تكاد تقتطمها من التراث الحضاري المصري .

فلا اسكندرية ليست مجرد مهرب ، او مهجرا او معبر ، ليست مجرد مدينة جانحة - على حد تعبير رواية يونانية معاصرة للكاتب تسيروكاس ، ليست مجرد ميناء ينتسب الى البحر الابيض المتوسط كما تصورها اغلب الروايات الأوروبية التي كتبت عنها . انها جزء متكامل من كيان حضاري كبير هو مصر . حقا ، ان تخطيط الاسكندر الاكبر لها الى شوارع طويلة وعرضية ، يرمز الى وضعها الحضاري كمهبر بين الشرق والغرب ، بين الشمال والجنوب . ولقد كانت وما تزال كذلك . ولكنها الى جانب هذا كيانها المستقل المتميز . لقد تحركت عبرها الحضارات منها الى شمال البحر المتوسط ، ومن شمال البحر المتوسط اليها ، ومن شرق فارس والجزيرة العربية ويفداد الى المغرب والاندلس ، ومن الاندلس والمغرب اليها والى بغداد وفارس . وفيها تصارعت الحضارات والثقافات المختلفة ، ولكن كانت لها دائما شخصيتها المتميزة الخاصة . ففيها قام الزاج الجديد بين الفلسفة اليونانية والفلسفة الشرقية ، وفيها احتدمت معركة المسيحية الاولى ، وفيها اتجا الخوارج ، وفيها وفد المهدي السني متحدا المذهب الشيعي ، ومنها انطلقت المساندة لجيوش صلاح الدين في معاركه ضد الصليبيين ، وفيها كان التصدي المصري الاول المجيد لحملة نابليون ، ولحملة فريزر ، ومنها تصدت الثورة العربية للعدوان الانجليزي ، وفيها خطب مصطفى كامل الشراة الاولى لثورة 1919 ، وفيها تأسس اول حزب شيوعي مصري ، وفيها معارك 1947-1949 ضد الاحتلال البريطاني . وما اكثر ما في تاريخها العريق من نضالات ومبادرات . وكانت معاركها الوطنية والطبقية جزءا من المعارك الوطنية والطبقية في مصر كلها . حقا ، لقد كانت معبرا ومهجرا ، ولكنها كانت كذلك ودائما طبيعة من طلائع النضال من اجل المحافظة على الشخصية المصرية ، من اجل الاستقلال الوطني ، من اجل الابداع الثقافي المصري على طول التاريخ . كانت وما تزال وطنا ثانيا لليونانيين والاطالبيين ولقاء مع كل شعوب البحر المتوسط ، وكانت كذلك الهاما لشعراء وكتاب أوروبيين . ولكن لم تكن - رغم مظهرها الخارجي - بلدا كوزمبوليتيا ، كانت دائما مرتبطة بواقفها المصري الكبير سياسيا واجتماعيا وثقافيا . لعلها كانت تنام في بعض لحظات التاريخ تحت ضغط احداثه الجسم . ولكنها كانت تقوم من جديد . على حد تعبير انطوانوس لعربي في رواية « المدن الجانحة » للكاتب اليوناني تسيروكاس : « لقد استيقظ هذا الشعب ،